مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 12 عدد: 02 السنة 2020 ص 244 - 256

تاريخ الإرسال: 2018/08/06 تاريخ القبول: 2019/07/08
تاريخ النشر: 2020/04/26

صورة مثاقفة داخليّة في الأدب الجزائري الحديث

The model of an internal intellectual in modern Algerian literature

عبد الكريم طبيش
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة – karroumfedj@gmail.com

الملخص:

نحتاج بين الانفتاح المطلق المؤدّي إلى الانصهار الكلّي في ثقافة الآخرين، وبين التشدّد والتزمّت والانغلاق المؤدّي أيضا إلى العيش في الأبراج العاجية والانعزال تماما عن العوالم الأخرى المفيدة في كثير من الأحيان ـ إلى ما يُسمّى بالمثاقفة الّتي هي من الألفاظ المعبّرة ـ من المفروض ـ عن الأخذ والعطاء بين الحضارات البشرية في القديم والحديث، وهو ما يجب أن يكون في زمن لا غلبة لأحد، لكن والحال غير ذلك. هل يحرم التفكير في العودة إلى ذواتنا ضمن تراث الأمة الواحدة؟

Abstract:

We need among being completely open minded which leads to the total evaporation of some cultures and being strict, close minded and stubborn which on another side leads to complete isolation of other worlds and fields that could be mostly use full to us.. to something called acculturation.. And it is one of the words that express the exchange between civilizations now and then.. And it is the thing that should be present when no one takes the lead.. But in reality it is other than that. Is it forbidden to think of going back to what we used to be among the heritage of one nation?

مقدمة

سيكون موضوع حديثنا في هذه الدراسة عن المثاقفة الدّاخلية الّتي من شأنها تقويّة أواصر القديم بالحديث، والحديث بكل قديم مفيد، إذ الشعوب العربية اليوم أصبحت في أشد الحاجة إلى مجرى محصّن يُطعّم فيها حاضر الأمة ومستقبلها بتراثها، لأنّ غيرنا من الشّعوب التي حصرنا النهضة والازدهار في رؤاها –وخاصة الأوربيّة منها– لا ترى المثاقفة كما تراها الحضارة العربية الإسلامية، يقول حنفي عيسى:(إنّ المثاقفة الّتي يتوهّم الغرب بأنّها تعنى الحوار الثّقافي والتّبادل الثّقافي، هي في الحقيقة تعني القضاء على الثّقافات المحلّية من أجل انتشار الثّقافة الغربية خارج حدودها، وهيمنتها على غيرها، وانتشار الغرب على النّمط الأوحد لكل تقدّم حضاريّ، ولا نمط سواه، وعلى كل الشّعوب تقليده والسّير على منواله، واحتكار الغرب وحده حقّ إبداع التّجارب بالجديدة والأنماط الأخرى للتّقدم)[1]

استشعارنا لمثل هذه الخطورة، ومن هذه النظرة الفوقية للمثاقفة ـ في رأي الغربيين ـ كان سببا للمساهمة بهذا المقال المتواضع الذي يتضمن الدعوة إلى العمل على تقوية حصوننا من داخلها بشتى الطرق مخافة الزوال؛ لكن إلى أي مدى يمكن أن ينجح هذا الاقتراح وأجيالنا ـ وخاصة بعض المثقفين ـ تعتبر التراث مصدر تخلف الأمة وفشلها؟ وهل تمكنت الفنون الأدبية في حضارتنا الإسلامية قديما من معالجة تلك المسائل الاجتماعية أو السّياسية الشّائكة حتى نعود لمحاكاتها مرة أخرى؟ وهل هناك من روّاد جزائريين حاولوا أن يكونوا نموذجا ـ مثلا ـ يُحتذى به في تلك المثاقفة الدّاخلية لتقويّة الأواصر بالتّراث العربي القديم أثناء مقاومتهم للاحتلال الفرنسي؟ ألا يعدّ منهجهم في ذلك من التجارب الناجحة في العصر الحديث؟ أسئلة وغيرها نحاول من خلالها بسط موضوع " حاجتنا إلى مثاقفة داخلية"، ونبين من خلالها هل هي ضرورة لتمتين البناء الدّاخلي للأمة.

معالجة الموضوع لا تحتاج إلى تعريفات معجمية لمفردة ثقافة واشتقاقاتها، بقدر ما هي في حاجة إلى محاولة الكشف عن الاستراتيجية التي انطلق منها رجالات الحركة الوطنية في الجزائر بعد الاحتلال لدفع الضرر عن وطنهم الذي تراثه من تراث الأمة العربية والإسلامية، ومستقبله من مستقبل تلك الأمة، ولكن لا بأس أن نورد بإيجاز نظرة هؤلاء الرجال لمثل هذه المسألة.

ففي الوقت الذي كان مفهومهم للمثاقفة هو(الحوار والتفاهم الذي يجري بين الثقافات على قاعدة الندية)[2] كانوا يدركون خطورة التعامل بغباء مع من يؤمن بالمفاهيم التي أفرزتها الثورة الصناعية من مصطلحات مثل" المثاقفة" التي كانت تعني عندهم على حد قول الجابري(إرادة الهيمنة واختراق الآخر وسلبه خصوصيته وبالتالي نفيه من العالم)[3] لذلك كان جل تراث رواد الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ينحو نحو التقوقع حول الذات التراثية، معتبرين خير ما يقاوم به المرء عدوه هو مد جسور مفتولة الأسلاك بينه وبين تراثه كحل أولي للمشكلة، وخير شاهد على ذلك كتابات محمد السعيد الزاهري* التي عالجت مختلف القضايا.

ولكثرة النماذج النثرية في أدبنا الجزائري الحديث ـ التي يمكن أن نعتبرها رائده في هذا المجال ـ اخترنا شكلا من أشكال الحكاية ـ لم يعره الدارسون الجزائريون اهتماما ـ أدّى دورا بارزا في مقاومة فكر منظومة ساندت المحتل الفرنسي في إنجاح سياسته الرامية إلى قطع الصلة بين الجزائريين وتراثهم العربي والإسلامي، وفي مقدمة تلك المنظومة "الطريقة العليوية"، وسنتعرض إلى أسلوب نموذج من تلك الحكايات الساخرة للزاهري الذي اتخذ الجاحظ مثالا له في ميدان المقاومة الثقافية.

الطريقة العليوية: عدت الطرقيّة في الجزائر قبل استقلالها عميلة الاستعمار الفرنسي، ومن أكبر الأسباب الرّئيسيّة الّتي أدّت بالوطن في هذه الفترة إلى التّخبط في مشكلات عويصة منها الجهل والفقر، لقد أجمع رواد الحركة الوطنية والإصلاحية في إرجاع أحد أسباب تخلف الجزائريين ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ إلى تلك المؤسسة الدينية، وأكّدوا على أن الذي أدى بالجزائريين إلى ذلك كان نتيجة تعاون بعض الزوايا والطرق الصوفية مع الاستعمار، وانطلاقا من ذلك تمت محاربة رجال الإصلاح لهما على الصعيدين الديني والاجتماعي، وصورت الطرقية للناس– مثلا – على أنها استعمار عصري، قال الإبراهيمي:(لعمري إنّ الطّرقيّة في صميم حقيقتها احتكار لاستغلال المواهب والقوى، واستعمار بمعناه العصري الواسع، واستعباد بأفصح صوره ومظاهره)[4].

ثار المصلحون والعلماء في الجزائر ضدّ الطرقية، وشنّوا عليها الحرب، وبالغوا في نقدها، واتّهموها صراحة بأنّها كانت جزءا لا يتجزّأ من الطرق الصّوفية العميلة للمحتل الفرنسي– لأنها في اعتقادهم– كانت(السّبب المباشر والأقوى في كثير ممّا حلّ بالعالم الإسلامي من الأرزاء والنّكبات، وكثيرا ما كانت مفتاحا لاستعمار ممالكه)[5]، ومن هذه الطّرق في الجزائر طريقة تسمّى الطرّيقة العليوية نسبة إلى شيخها أحمد بن عليوة.

وأجهدت العليوية في نشر أفكار ومفاهيم دينيّة وسياسيّة غريبة عن المجتمع الجزائري وقتئذ، وكان ما تقوم به هذه الطريقة في نظر المصلحين مثبّط للعزائم، وتصدي لأفكار الوطنيين التي بدأت في التوسع والانتشار، الشيء الذي حرك فيهم العزائم لمحاربتها والوقوف في طريقها، حيث أسسوا النّوادي والزّوايا وأصدروا الجرائد، وخطبوا في الناس وكشفوا لهم علاقة المستعمر بهذه الطرق

وغيرها، وأعلنوا صراحة أن سبب تخلفهم هو الاستعمار الذي أسهم في نشر الخرافات والدجل لقتل عقول الجزائريين وإماتة فكرهم وشعورهم.

وهذا نص قلم الأديب محمد السّعيد الزّاهري* الذي كتب يوما في جريدة البرق، وردّ بقوّة على هامش مقال الطيّب العقبي** المنشور في ذات الجريدة بعنوان: من الجاني، على الجزائريين؟ أهو تقاعس المواطن الأهليّ وجهله، أم المحتل الفرنسي بسياسته الماكرة؟ قائلا:" الحكومة هي المسئولة، لأنّها هي الّتي أعانت أرباب الزّوايا على ما هم فيه من ضلالة وعماية، فما من أحد يطلب منها أن تأذن له في زاويّة لنشر الخرافات إلّا استجابت له بكل سرعة، وأذنت له، وربّما أعانته بالمال، وربّما منحته وساما، وربّما كان ذلك وسام العلم، وربّما كان ذهبيّا، جزاء ما قتل من العقول، وأمات من الفكر والشّعور"[6].

سميت الطريقة العليوية باسم منشئها" أحمد بن عليوة" الّذي كان يدخل عليها رسوما جديدة من حين لآخر، من أجل خدمة مصلحته الشّخصية، ومنها(التّربية الخلوية لمعرفة الله في ثلاثة أيّام فقط ولا غير، تتبعها أشْهرٌ وأعوام في الانقطاع لخدمة الشّيخ؛ من سقي الشّجر، ورعي البقر، وحصاد الزّرع، وبناء الدُّور، مع الاعتراف باسم الفقير والاقتصار على أكل الشّعير، ولئن سألتهم لم نزّلتم مدّة الخلوة إلى ثلاثة أيام؟ ليقولنّ فعلنا ذلك مراعاة لروح العصر الّذي يتطلّب السّرعة في كلّ شيء)[7]، ويعتبر أحمد بن عليوة الشّخصية الأكثر استهدافا في جريدة البرق عموما وفي ركن فيها معنون " قوارص" خصوصا.

القوارص***

انفرد الزّاهري بقوارصه باسم مستعار في كثير من الأحيان، ومن هذه الأسماء: تأبّط شرّا، وعبأها بألوان من السِّباب والشتائم مصورا شيوخ الطرقية

وأتباعها في أشكال قبيحة أنماط جارحة، موظفا في ذلك كلمات بذيئة فاحشة، أوحى فيها بإشارات ورموز تؤدي إلى إهانتهم والحط من مكانتهم في المجتمع، قال محمد ناصر:(والحقّ أنّ الزّاهري كان عنيفا قاسيّا جريء القلم واقعيه، يبتذي في أسلوبه أحيانا إلى حد الإسفاف، وهو لا يتورّع عن نيل خصومه من كل ثغرة ولو ساقه ذلك إلى المجون وفحش القول واتّهام الأعراض، وإنّ جبين الحياء ليتصبّب عرقا من بعض قوارصه الماجنة)[8]، وربما كان أسلوبه الجارح في محاربة الطرقية وشيوخها سببا في محاولة اغتياله بمدينة وهران[9].

من قوارص الزّاهري

استخدم الزّاهري في تصوير خصومه من شيوخ الطرقية وأتباعها في ركن قوارص، الأسلوب المباشر، ووظف ذلك في المتن وعناوينه، منها ما كان عنوانا لأخلاق فاسدة: كــ: لصوص ومحتالون ونصابون وجواسيس وأغبياء..، ففي قارصته الموسومة" عدس... أيها الفلتاء المشرّدون"[10] تعرض إلى التّعريف بـ العليوي شيخ الطريقة وأتباعه، واصفا الجميع بحثالة المجتمع، وذلك لأنهم تعاونوا على محاربة علماء الجزائر ومصلحيها[11].

إن الطريقة العليوية بالنسبة للزاهري ملجأ الأشرار، آوى إليه أرذل الناس، وبأسلوب كاريكاتوري صوّرهم على أنّهم أوباش وذباب وكلاب، لهم تهديد ووعيدهم، يشبه طنين الذباب، ولهم نباح يشبه تماما نباح الكلاب الضالة، حيث أصدروا في هذا الملجأ جريدة بعنوان" البلاغ" واتخذوها منبرا لمحاربة الأفكار الإصلاحية والوطنية، حيث أشار الزاهري في هذه القارصة إلى محتوى عدد منها لم يتضمن إلا مختلف السباب والشتائم طالت علماء مصلحين لهم باع طويل في مقاومة الاستعمار الفرنسي، في مقدمته عبد الحميد بن باديس، لقد صوّرها الزاهري في أبشع صورها:

إذا نظرت إليها خلت نفسك تبصر رأسا أقرعا يسيل دما وقيحا أو إست العليوي المريض بالبواسير المنتفخ لشدة تقدّم الدّاء به.

شخصيات حكاية: عدس ... أيّها الفلتاء المشرّدون

العليوي: متشرّد أحاط نفسه بجماعة من السوقة الفلتاء المتشرّدين، اغتر بهؤلاء رغم قلّتهم، وأعلن فيهم أنّه زعيمهم، وجعل مهمتهم الوحيدة هي محاربة العلماء المصلحين والشباب النّاهض في الجزائر.

المزابي: رجل أُخرج من بلدته لأنّه ارتكب رذيلة قوم لوط.

القبائلي: تاجر فاشل. حينما ضاقت به الأرض واشتد به الجوع لم يجد أمامه إلا صاحبة له كانت تطعمه من أموال فاحشة الزّنا.

التّلمساني: رجل يبيت مع المومسات، وفي النّهار يزعم أنّه وليّ من أولياء الله الصّالحين.

التونسي: غلام أمرد تعلّم أباطيل الطّريقة العليوية سبع سنين، ثمّ زعم بعد ذلك أنّه اطّلع على الأسرار الخفية في الخلوة العليوية، وأصبح شعاره: لا مروءة ولا همّة ولا أخلاق ولا أيّ شيء آخر ينبغي للإنسان أن يشغل به نفسه غير الفرنك والخلوة.

ويختم الزاهري قارصته بعد أن كال لخصومه الصّفات القبيحة بـ(هؤلاء أهل الخصوصية في الطريقة العليوية وهم أطهر فقرائها، وهؤلاء هم الّذين يشاغب بهم العليوي حزب الله المؤمنين، وهم الّذين يتألّه عليهم العليوي فيخاطبهم بقوله:

يا من تدري فنّي أسأل عنّي الربوبيّة

أما البشر فلا يعرفني أحوالي عنّو غيبيّه[12]

جمع الزاهري في هذه القارصة الأخلاق التي يتصف بها قادة الطرقية العليوية وهي أخلاق ممقوتة عقلا ومنطقا، ومرفوضة واقعا وشرعا، ومادامت أوصاف قادة

الطريقة هي التّشرد والغرور والزّنا والتّجارة الفاشلة والرّذائل الكبيرة، فكيف بأوصاف أتباعهم من العامّة؟

وفي المشهد الأخير من مأساة شيخ الطريقة نفسها أحمد بن عليوة استطاع الزاهري أن ينال منه في قارصة أخرى بعنوان" خصام عنيف"، يصور نهاية شيخ الزّاوية نهاية مأساويّة، والسّبب في ذلك هو كتابة هذا الأخير للحروز[13]، وادعاؤه القدرة على تحديد جنس الولد في بطن أمّه، ومعرفة طول حياته وسعادته وشقائه، كلّ ذلك في مقابل أموال طائلة، ولسوء حظّ هذا الشيخ جاءت النّتائج عكسيّة تماما؛ فالمولود أنثى، لم يعش إلا أياما قليلة، وهذا ما أدى بالرّجل الذي احتال عليه شيخ الطريقة إلى تقديم بشكوى تضمنت الأمر بحبس الشّيخ وضربه، ثمّ معاقبته وإعادة الأموال إلى صاحبها، وهذا ما حكمت به المحكمة في نهاية الأمر.

أشرت إلى قارصتين كانتا من بين أكثر من ثلاثين قارصة خصها الزاهري بتصوير سلوك شيوخ الطريقة العليوية في مشاهد مخزية، تنفر الناس من التقرب إليهم، فضلا عن الانخراط في صفوفهم، وكل هذه المشاهد تحتوي على بداية تعرض فيها حكاية أحد الشيوخ عرضا شيّقا، وعلى خاتمة تنتهي بمأساة ينال فيها عقابا ماديّا أو معنويا أو هما معا.

بين الزاهري والجاحظ

ربّما تأتي هذه القوارص تماشيا مع الوعي الوطني الّذي حصل لأدباء الحركة الإصلاحية والوطنية في العقد الثاني من القرن العشرين، والّذي أصبح لا مفر منه في هذه المرحلة، وقد تجسّد هذا الوعي عند الأدباء في ضرورة توظيف كلّ الفنون الأدبيّة الّتي في استطاعتها التّعبير الحقيقي عن معاناة الشّعب، والابتعاد عن الخوض في مسائل لا تخدم المقاومة ضدّ الاحتلال وأذنابه، مثل الاهتمام بغرض الغزل والهجاء

اللذين أشار إليهما محمد الهادي الزاهري في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر.

إن الأسباب التي جعلت الزّاهري يميل إلى انتقاد هذه الفئة من المجتمع – الطّرقيون – بمثل أسلوب الفكاهة تارة والسّخرية تارة أخرى، ثمّ اللّجوء إلى الألفاظ البذيئة للسب والشتم، هي محاربة الآفة الاجتماعية التي ظهرت في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي، والتي كان روادها جزائريون مول الاستعمار مشروعهم التضليلي واستغلها سياسيا وثقافيا واجتماعيا لخدمة مصالحه.

وفي رأينا أنّ هناك عاملين اثنين وفّرا للزّاهري موضوع ركن القوارص ومادته، فأمّا العامل الأوّل فهو معرفته الجيّدة والدّقيقة بأخبار شيوخ الزّوايا وأتباعهم؛ وأما الثّاني فيتمثل في سمو فنّه النّثري الّذي رحبت به صفحات الجرائد المصرية والتونسية والجزائرية على حد سواء.

إنّنا ونحن نتحدّث عن ركن قوارص الزّاهري تبادرت إلى أذهاننا بعض ملامح التّراث الأدبي العربي القديم، التي تجسّدت في كتابات الجاحظ، من خلال قاموسه اللّغوي الموظّف في أحاديثه أو حكاياته عن البخل والبخلاء؛ وتبدو القواسم المشتركة بين الزاهري والجاحظ جليّة في: النماذج البشرية عند الجاحظ هي البخلاء، وعند الزّاهري شيوخ الطرقية وأتباعهم، ومن هنا فإن ـ بعد القراءة المتأنّية لنتاجهما ـ وجه الشّبه بين الأديبين واضح إلى حد ما، سواء في الموضوع المطرق أو في لغته.

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين الأديبين: الجاحظ وحكاياته عن صفة البخل والبخلاء، وبين الزاهري وقوارصه عن شيوخ الطرقية وأتباعها، فإننا سنجد بينهما نقاطا متشابهة؛ فإذا كانت الطبقة البرجوازية التي عرفها عصر الجاحظ المؤذية للنّاس مادّة لفنّ الحكاية عند الجاحظ، فإن الطّرقية وشيوخها هي الميدان المفضّل لدى الزّاهري للنّبش عن كل العيوب السلوكية الّتي يتّصف بها هؤلاء في المجتمع الجزائري

الحديث، وتشهير الزّاهري بالطرقيين في ركنه قوارص لم يكن تسليّة ومسامرة، أو إحياء لفن الحكاية بقواعده وخصائصه الفنيّة، بل الهدف هو مقاومة المنهج التّغريبي والتّشويهي للشّخصية الجزائرية في ظلّ الاحتلال، كما فعل الجاحظ في محاربة آفة البخل في المجتمع العباسي.

وإذا عرفنا أن الجاحظ كان حاقدا على الشّعوبية وروادها في العصر العباسي فإنّ الزّاهري أشدّ حقدا وعداء لفئة الطرقية وشيوخها، قال الجاحظ:(أعلم أنّك لم تر قطّ قوما أشقى من هؤلاء الشّعوبية، وأعداء على دينه، ولا أشدّ استهلاكا لعرضه، ولا أطول نصبا، ولا أقل غنما من أهل هذه النّحلة)[14]، وقال الزاهري ما يشبه مضمون كلام الجاحظ في أتباع الطريقة العليوية:(وليس أخبث في الدّنيا وأفجر من أولئك الّذين لم تحمل بهم أمّهاتهم إلاّ من خفايا الزّوايا ومنعطفات الطّرق)[15]، ويشبه الزّاهري الجاحظ في توظيف الشّخصيات الرئيسة في الحكاية، فبينما يستعمل الجاحظ عبارة: قال شيخ من البخلاء... يجعل الزّاهري شّخصية العليوي محورا للحديث ونسج أحداث الحكاية، ويصورها تصويرا دقيقا ينتهي بهدف واضح هو تنفير القارئ من تعاليم الطّرقية وشيوخها فضلا عن انخراط الناس فيها، وهو الهدف ذاته الذي يحصل لقارئ كتاب البخلاء للجاحظ.

وبخيال كاريكاتوري زاهري، وأسلوب ساخر وألفاظ بذيئة، يصبح شيخ الطريقة في كل مرّة بطلا في الانتهازية والسّرقة والاحتيال، وموضعا يُشار إليه بالبنان على أنّه بؤرة للفساد الأخلاقي، وكذلك كان أسلوب الجاحظ الساخر من تصرفات البخلاء، حيث وظف الألفاظ الدالة على شدة البخل والبخلاء، وهذا ما يلحظه القارئ في حكايات الجاحظ وقوارص الزّاهري، إنها امتلأت بأوصاف عديدة مخزية ممقوتة، تكاد تكون واحدة، فللجاحظ– مثلا– الألفاظ والعبارات الآتية: ابن الخبيثة، وروث البهائم، وبعر الشّاة، وهي ألفظ كما ترى مناسبة لبيئة الجاحظ، وللزاهري مثلها،

مناسبة للمجتمع الجزائري في العصر الحديث أيضا مثل: التّيوس، ويروث من فمه، دما وقيحا، والمتشرد...

إذا ثمّة قواسم مشتركة بين الأديبين في محاربة الآفات الاجتماعية سواء من حيث الفكرة المعالجة أو الأسلوب الموظف في ذلك، فللجاحظ حكايات عن ظاهرة البخل والبخلاء في العصر العباسي، وللزاهري أيضا حكايات عن ظاهرة الطرقية وشيوخها في العصر الحديث.

ونعتقد أن الزاهري في حكاياته عن الطرقية وشيوخها قد اطلع عن كتاب البخلاء وما تضمنه من شرور ومساوئ، وحاول أن ينسج مثل ذلك عن الطرقية وشيوخها في المجتمع الجزائري الحديث، ونعتبر ذلك تّبادلا ثّقافيا، حصل في ثقافة أمة واحدة في زمانين متباعدين لأحداث مختلفة، وذلك لا يعني محاولة القضاء على الثقافة القديمة للأمة من أجل انتشار ثقافة جديدة مناسبة للعصر، بقدر ما يدل على أن في الأمة الواحدة قادرة على بعث تراثها القديم والاستفادة منه في معالجة قضاياها المستجدة على الساحة الاجتماعية منها والثقافية، وقد يعتبر ذلك إبداع وتقدم في مربع الحضارة الواحدة من شأنه أن يكون حصنا منيعا يعين الأمة على الاستمرار في أداء مهمتها الحضارية.

هذه بعض عناصر المثاقفة بين عَلَم من أعلام الأدب في العصر القديم، عالج من خلال فن نثري اشتهر باسم فن الحكاية، ظاهرة من أخطر الظواهر النفسية في الأمّة العربية والاسلامية، وعَلَم آخر من أعلام الأدب الجزائري في العصر الحديث، عالج هو الآخر ظاهرة تعد من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عانى منها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي.

وقبل ختام هذه الورقة البحثية لا بد أن نشير إلى أن ثمة شبه آخر بين الأديب محمد السعيد الزاهري، والأديب بديع الزّمان الهمذاني في تصوير أساليب الحيل المستعملة للحصول على لقمة العيش.

خاتمة

يمكن رصد نتائج لهذا المقال في النقاط الآتية:

ـ انطلاقا من تجسيد أدباء الجزائر لفترة العشرينيات من القرن العشرين للنظرة التي تعتبر كل ما هو قديم جميل ومقدّس فإنهم استطاعوا أن يحيوا قوالب أدبية قديمة وبعثها من جديد، وأن يجعلوها قادرة على معالجة شؤونهم الاجتماعية والسياسية، بعيدا عن تأثيرات التراث الغربي، وذلك من أجل حماية هويتهم الثقافية أولا والتي جدّ المحتل في فصلهم عنها.

ـ محاربة جيل الأدباء الجزائريين لثقافة المحتل عبر إحياء التراث العربي الإسلامي أبطل ـ ولو لفترة زمنية قصيرة ـ الاعتقاد الغربي الذي يعتبر العلاقة بيننا وبينهم لا تخرج عن العلاقة الأبدية للتّلميذ بمعلّمه والعبد بسيّده؛ استهلاك أبديّ من الأوّل وإبداع أبديّ من الثاني.

الهوامش

[1]. حسن، حنفي: مقدمة في علم الاغتراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م، ص36.

[2]. محمد عابد، الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات)، مجلة المستقبل العربي، ع 228، بيروت، لبنان، شباط 1998م، ص 98.

[3]. محمد عابد، الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 17.

[*] أديب موسوعي من بسكرة (1898/ 1956م) نميز شعره ونثره بالجرأة في مقاومة المحتل الفرنسي، عده بعض الناقدين من رواد القصة الجزائرية في العصر الحديث، وممن استطاعوا تخليص النثر العربي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى الصنعة اللفظية.

[4] . الإبراهيمي، محمد البشير: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. المطبعة الجزائرية ، قسنطينة ، 1935م، ص 34.

[5] . م ن، ص 36.

[*]شاعر وناثر، ولد بليانة إحدى مدن بسكرة بالجنوب الجزائري عام 1898م، قتل بالعاصمة في 1956، من مؤسسي جمعية العلماء، اصدر مجموعة من الجرائد أولها بعنوان: الجزائر.

[**] شاعر وناثر، من سيدي عقبة إحدى مدن بسكرة، ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أشتهر بالهجوم على البدع والخرافات.

[6]. العقبي الطيب: (من هو الجاني ؟) البرق، عدد 12، تاريخ 19 ذي القعدة 1345هـ، الموافق لـ 23 ماي 1927م، ص 1.

[7]. الإبراهيمي، محمد البشير: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية ، قسنطينة ، 1935 م، ص 31.

[***]عنوان عمود بجريدة البرق التي اصدرها محمد السعيد الزاهري عام 1927م، تزيد عناوينها عن ثلاثين.

[8] . محمد، ناصر: المقالة الصحفية. نشأتها- تطورها – أعلامها من 1903 إلى 1931 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 131.

[9] . كتبت عن هذه الحادثة جرائد كثيرة منها: جريدة الشريعة النبوية المحمدية تحت عنوان اعتداء فضيع على الشيخ الزاهري ، العدد 3 و 4, بتاريخ 31 / 7/1933م، و7 / 8 / 1933، ص 5 / 6.

[10]. تأبط شرا:(عدس أيها الفلتاء المشرّدون)، البرق، ع 7، 18 أفريل 1927م، ص 3.

[11]– المقصود بالعلماء والمصلحين ابن باديس والعقبي والزاهري وو

[12] . تأبط شرا:(قوارص)، البرق، عدد 7، بتاريخ الاثنين 16 شوال 1345هـ، الموافق لـ 18 أفريل 1927م، ص 3.

[13]. نوع من التمائم

[14]. الجاحظ: البيان والتبيين، ج 3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار التأليف بالمالية، مكتبة سمير، مصر، ط 3، 1969، ص 29. 30.

[15] . جساس :(يا أعداء الشباب)، البرق، عدد 8، بتاريخ 23 شوال 1345هـ، الموافق لـ 25 أفريل 1927م ، ص 2.